بشير تاوريريت للسنة أولى ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر ، مقياس قضايا النقد الحديث والمعاصر

النقد التاريخي

يعتبر النقد التاريخي أو المنهج التاريخي أقوى المناهج التي واجهت المناهج الحداثية، هذه الأخيرة نتجت عن هذه المواجهة، لذلك فهو أول المناهج في العصر الحديث. والمتتبع للنقد التاريخي يجده دوما «يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما» [1].

هذا النقد يهتم بمدى تأثر الإنتاج الأدبي، أو صاحبه بالبيئة التي يعيش فيها، والمراحل التي مر بها هذا العمل الأدبي لتوازن بين هاته الآراء التي وصفت هذا العمل وتصدر أحكاما لتقييمه.

لقد ركز هذا المنهج النقدي على العلاقة الوطيدة بين العمل الأدبي والمجتمع الذي يتغير بفعل الزمن، كتغير العادات والتقاليد، والأزياء وأنماط السلوك، ويهتم بجوانب التاريخ والذوق والمعرفة لتحليل النص الأدبي»[2].

كما يقسم النقد التاريخي الأدب تقسيما سياسيا فيقال:أدب جاهلي، أدب إسلامي، أدب أموي، أدب عباسي، أدب حديث، أدب معاصر.

أما ظهور هذا النقد فيرجع إلى القرن السابع عشر في انجلترا، وهذا ما عبر عنه الدكتور الربعي بن سلامة في قوله: « وإذا كان المنهج التاريخي قد بدأ في انجلترا، فإن المدرسة الفرنسية هي التي احتضنته وسهرت على تطويره، فلم تقنع بما يتوصل إليه من نتائج نسبية، وإنما حاولت أن تجعل منه منهجا علميا، كمناهج العلوم الطبيعة والبيولوجية، وذلك بالتخلي عن الذاتية التي تتمثل في الذوق الشخصي والاكتفاء بالاعتماد على القوانين

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزار، ط2، 2009، ص 15.

[2] ينظر، عماد علي الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، ص 252.

الموضوعية التي يمكن تطبيقها على كل الأدباء، وعلى كل الأعمال الأدبية، دون أن تتأثر بأهواء الباحث أو ميوله الشخصية »[3].

هذا وقد أرسى قواعد هذا النقد مجموعة من النقاد الكبار دعوا إلى ربط الأدب بالحياة، وتحليله تحليلا نقديا مستفيدا من المعطيات التاريخية، من هؤلاء النقاد نذكر هيبوليت تين/h.taine (1828-1893)، وفرديناند برونتيار/f.brunetiere (1809-1906)، وش.أ سانت بيف /charle augustin sainte beuve (1804-1889)، وغستاف لانسون/ gustave lanson (1857-1934).

وسنشير إلى ناقدين فقط أسهما إسهاما كبيرا في انتشار هذا النقد وهما: تين، ولانسون.

أما الناقد الفرنسي (تين) الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وجهده محصور في "ربط الأدب" بالعوامل الثلاثة الإسلامية المكونة له وهي: البيئة، الجنس، الوسط.

وهذه النظرية « تعتبر ترجمة معتدلة للنظريات الحديثة في ربط الأدب بالحياة، والتي تتحكم فيها عوامل حددها (تين) وهي:

1- البيئة التي ينشأ فيها المبدع.

2- الثقافة.

3- التربية.

4- العوامل الزمانية والمكانية المؤثرة فيه والتي تصبغ أدبه»[4].

والناقد الثاني هو (لانسون) الذي تتلمذ على يديه طه حسين ومن بعده تلميذه محمد مندور، وأصبح المنهج التاريخي في النقد يسمى (اللانسونية) نسبة إلى (لانسون).

---

[3] الربعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث العلمي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، 2002، ص 34،35.

[4] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2013، ص 30 ،31.

أعلن هذا الناقد الفرنسي عن هويته النقدية والمنهجية سنة 1909[5]، حدد من خلالها خطوات المنهج التاريخي في النقد الأدبي.

وبانتقالنا للساحة العربية، فإن بداية القرن العشرين، أعلنت بداية الممارسة النقدية التاريخية، على يد نقاد تتلمذوا على رموز هذا النقد نذكر منهم: طه حسين، زكي مبارك، أحمد أمين، العقاد، سيد قطب، محمد مندور هذا الأخير يعد «الجسر التاريخي المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي، حين أصدر كتابة (النقد المنهجي عند العرب) وكان ذلك في حدود 1946 »[6].

والمتتبع لمؤلفات هؤلاء النقاد العرب يجد أثر هذا النقد، فطه حسين في كتابه "حديث الأربعاء" تبنى هذا النقد في دراسته لشعر الغزل في العصر الأموي[7]، وربط هذا بروح العصر.

وتناول العقاد في كتابه (العبقريات) بعض الشخصيات الدينية، واستند على «بعض حوادث بارزة فذة في تاريخ بعض الشخصيات لتصور شخصية بطلها»[8].

هذا وقد وجهت لهذا النقد بعض المآخذ، كونه يهتم بصاحب النص والبيئة الإبداعية على حساب النص ذاته، وتركيزه على المحتوى وربطه بالسياقات الخارجية بعيدا عن خصوصية العمل الإبداعي، « ومن أخطر مخا طر المنهج التاريخي، الاستقراء الناقص، والأحكام الجازمة، والتعميم العلمي... فالظن والترجيح وترك الباب مفتوحا لما يجب كشفه من المستندات، اسلم من الجزم والقطع»[9].

---

[5] ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد المعاصر، ص18.

[6] يوسف وغليسي، مناهج النقد المعاصر، ص 19.

[7] طه حسين، حديث الأربعاء، ج1، دار المعارف، مصر، ط11، 1975، ص 184

[8] سيد قطب، النقد الأدبي، ص 147.

[9] المرجع نفسه، ص 146،147.

إن الاهتمام بالجوانب الخارجية للنص الإبداعي، أصاب هذا النقد في مقتل، فالنقد يجب أن ينطلق من النص ويعود إليه، والنقد التاريخي أضيق من أن يتسع لهذا النص المراوغ الذي يحتاج إلى ميدان أوسع وأخصب من هذا النقد التاريخي المحدود. **النقد الجديد**

يكاد يتفق معظم النقاد على أن بداية ما يسمى بالنقد الجديد، أو المنهج الجمالي في النقد تعود للنصف الأول من القرن العشرين على يد «الناقد الأمريكي جون كرو رانسوم John Crowe Ranson الذي ألف كتابا سنة 1941 م، بعنوان " النقد الجديد The New Critisme، ومنذ ذلك التاريخ شاعت هذه التسمية وارتبطت بنزعة في النقد الأدبي ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية»[10]. كما أطلق على أنصار هذا النقد اسم النقاد الجدد، ومن هؤلاء يمكن أن نذكر كلينث بروكس Brooks وألن تيت Tate وبلاكمور Blackmur وبيركBurke وغيرهم.

إن الأمر الذي يجمع هؤلاء النقاد أنهم " رفضوا تدخل العلوم الإنسانية من تاريخية واجتماعية ونفسية وفلسفية في دراسة الأدب، وذلك أن هذه العلوم جميعها تهتم بما يقوله العمل الأدبي نفسه، أي بالشكل والأسلوب، أما المعنى فهو عندهم غير محدد . [11]

الخصائص المنهجية للنقد الجديد:

لقد نهض النقد الجديد على مجموعة من الأسس والخصائص المنهجية يمكن تلخيصها فيما يلي :

– تجريد النص من محيطه السياقي ومن ثم دراسته، أي الانطلاق من النص، والرجوع إليه وتغييب قصدية الناص ووحدانية المتلقي، وهو ما أجمل في مقولتي المغالطة القصدية التي تقتضي أن النص يتجاوز صاحبه إلى القراء، والمقولة الثانية المغالطة التأثيرية التي تقتضي الفصل بين محتوى النص وتأثيره على القارئ .

---

[10] عماد على الخطيب، مرجع سابق، ص 315 .

[11] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان الأردن، ط2، 2017، ص 77.

– القراءة الفاحصة لتحليل النص والبحث في معجمه وتراكيبه اللغوية والبلاغية وهذا بعيدا عن محيطه الاجتماعي والثقافي .

– اعتبار النص كائنا لغويا مستقلا بذاته، له بنيته ومكوناته الخاصة وهذا ما يسمى بالطبيعة العضوية للنص الأدبي .

– نبذ المعيارية والاتجاه إلى التحليل العلمي للنص الأدبي، ومن ثم عدم الإسراف في إطلاق الأحكام .[12]

وعلى هذا الأساس فإن النقاد الجدد ومنذ السبعينات قد اتخذوا مواقف عدة من اتجاهات كثيرة سادت في المجتمع الأمريكي وبالخصوص في النقد، وردوا بقوة على هذه الاتجاهات «وكانوا بالذات يكرهون النغمة الإيحائية للنقد الانطباعي والنزعة الأخلاقية للإنسانية الجديدة والنقد الثقافي المعادي للحداثة » [13] .

رواج النقد الجديد في الساحة النقدية العربية:

لقي النقد الجديد نجاحا كبيرا خاصة ما بين الحربين العالميتين، وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات إلى جانب الدراسات التطبيقية التي استقطبت أنصارا كثر، وبلغ تأثير هذا النقد حتى عبر حدود البلاد العربية، « وشاع أثره في الدوريات مثل " شعر " و" الآداب " ومجلات أخرى . ومن النقاد الذين تأثروا تأثرا كبيرا به "جبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس ويوسف الخال وخالدة سعيد وأدونيس وغالي شكري » [14].

ومع نهاية الخمسينيات تغلغل النقد الجديد تغلغلا كبيرا في أوساط النقد العربي وظهر نقاد آخرون تبنوا هذا الاتجاه بوصفهم يتقنون اللغة الإنجليزية منهم رشاد رشدي الذي يعتبر أول دكتور مصري في الأدب الإنجليزي، وألف كتب عديدة في مجال النقد الجديد منها

---

[12] ينظر ، يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص 53، 54، 55

[13] فنسنت. ب . ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، ترجمة محمد يحي، مراجعة و تقويم : ماهر شفيق فريد ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص 47، 48

[14] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، ص 80 .

" ما هو الأدب، مقالات في النقد الأدبي " ودعا إلى تأسيس جمعية تظم هؤلاء النقاد الجدد وقد خاضوا معارك ضد خصوم هذا النقد وعلى رأسهم محمد مندور[15]

هذا وقد أكمل مسيرة رشاد رشدي تلاميذه الذي أتوا من بعده، واهتموا بدراسة فرسان النقد الجديد الغربيين، فألف محمد عناتي كتابة النقد التحليلي " عن كلينث بروكس وذلك عام 1962 وأعيد طبعه عام 1991، كما نشر كتاب " النقد الموضوعي " 1990، لمؤلفه سمير سرحان عن ماثيو أرنولد، ثم كتاب " علم الجمال " لعبد العزيز حمودة يتحدث فيه عن كروتشي.[16]

عيوب النقد الجديد:

على الرغم من انتشار النقد الجديد في الأوساط الغربية، ووصوله إلى الساحة النقدية العربية، وممارسة هذا النقد عبر المؤتمرات والندوات، وتأليف الكتب الكثيرة في مجالات الدراسات التطبيقية، إلا أن هذا النقد يؤخذ عليه " تجاهله التام للسياق التاريخي، والعوامل المؤثرة في الشكل الأدبي شعره ونثره، وعدم عنايته بالمؤلف وإخفاقه في تعميم أفكاره على أنواع أدبية مغايرة للشعر الغنائي كالمسرحية والرواية والقصة القصيرة ".

و يعد ،هذا النقد نقدا انتقائيا أي أنه يعالج النصوص التي تروج لأفكاره ولا تأبه بالنصوص الأدبية الأخرى، وهو أخطر ما وجه له من انتقادات.

---

[15] ينظر، يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص 57 .

[16] ينظر، يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص 57، 58 .